في النوع . على ان الفريق الاكبر من الفلاسفة يخالفون داروين في مذهبه واستدلاله

هذا ولا ريب ان مسألة الانسان ولا سيما مسألة نفس الانسان اذا نُظر فيها بطريق العلم لا غير كانت من اعوص المسائل واغمضها ولا يستطيع العاقل القطع في الحكم عليها اعتمادًا على مذهب من مذاهب اهل العلم او الفلسفة . فان كل من يقف على تعليل داروين لنوى الانسان العقلية والادبية يجد فيه من التكلف وبعد المطلب ما لا يجده في مبحث آخر من مباحثه فضلاً عن اقرارات داروين نفسه بقصور المعرفة وصعوبة البحث ووهن الادلة . وكل من يقف على مذاهب الفلاسفة يجد فيها من المضاربة والاعتساف وكثرة المجازفة وطول شقة الاختلاف ما يمنعه بعد المبالغة في الاستيعاب والتمحيص ان الحق بين مذاهبهم ضائع والصحيح مجهول . فالحكيم يعتصم بما انزل الله عليه ويقبل من العلم الحق الجلي

ولكن مهما ظهر بعدُ في المذهب الداروني من القصور والخطإ او زيد عليه من الصواب فلا شك انه مع قصوره يتضمن الآن حقائق راهنة وانه قد افاد اهل العلم فوائد كثيرة وفتح لهم الى الغوامض سبلاً عديدة فيُقبَل فيه ما يقال ان المنصف يستبشر بالحق اين رآه ويقبله هبةً من المولى كيف جاءه

الفلسفة

لجناب المعلم خليل افندي سعد

لا يستطيع العقل البشري تحصيل المعرفة والعلم ان لم يكن فيه اولاً بعض المعرفة ليعتمد عليه كاعتماد التاجر على راس ماله . وها يعرض للبيب مسألة طالما كانت موضوعًا للبحث والخلاف بين الفلاسفة وهي . من اين يحصل العقل على معرفته الاصلية قبلما يبتدئ فيه النظر والاستدلال . فذهب الفلاسفة الفيثاغوريون[1] الى انه توجد في العقل صور داخلية غريزية تخلق معه ولا يخلو فيه تغيُّر وهي راس ماله الوجيه . وحذا الفلاسفة الافلاطونيون[2] وآخرون حذو الفيثاغوريين . واما الفلاسفة الارسطوطاليون[3] فانكروا وجود صور اصلية تخلق مع العقل وقالوا انه لا يكون شيء في العقل الا ما يأتيه عن طريق الحواس وزعموا انه ينبعث من الاشباح الخارجية صور تضارعها رسمًا فتدخل العقل عن طريق الحواس وترسخ في الذهن . وتابعهم الفلاسفة الابيكوريون[4] على ذلك غير انهم لم يقفوا حيث وقفوا بل تجاوزوا الى ابعد منه فقالوا ان العقل مادي وان الاجسام في الخارج ترسل منها اليه اجزاء صغيرة جدًا او دقائق لطيفة للغاية على صورها واشكالها

---

(١) اتباع فيثاغورس الذي ولد سنة ٥٦٤ ق م (٢) انصار افلاطون الذي ولد سنة ٤٢٩ ق م
(٣) اعوان ارسطوطاليس الذي ولد سنة ٣٨٤ ق م (٤) اظهار ابيكورس الذي ولد سنة ٣٤٢ ق م

فتدخل اليه على طريق الحواس وتصير فيه صورًا ذهنية اصلية وتكون هي الاسباب المحركة لكل اعمالهِ التالية . اما مالبرنش وآخرون من تخرجوا عليهِ فزعموا اننا نستمد تصوراتنا الاصلية من الخالق لكونها مشتركة بيننا وبينهُ او انها تاتينا بفعل القوة الالهية توًّا وقال آخرون ان عقولنا مصنوعة على صورة الله ومثالهِ ولذلك فاننا نقدر ان نوجد تصورات من لا شيء كما يوجدها الله

اما الراي المعوّل عليهِ عند الكثيرين فهو كما يلي : ان عقولنا تكون حال خلقها خالية من الصور الذهنية الغريزية ولكن متى وقعت صور المسموعات او المرئيات او بقية المحسوسات عليها تدرك ما بينها من العلاقات لاول وهلةٍ بقوة خصوصية موجودة فيها . مثالهُ : اذا التقى طفل نظرهُ على برتقالة اول مرة ترتسم صورة البرتقالة على عقلهِ ثم اذا راها منعمة يحصل على المعرفة ابتداء بالعلاقة التي بين الكل واجزائهِ وان الكل اعظم من اي جزء كان من اجزائهِ وانهُ مساوٍ لمجموعها ابدًا وهذه المعرفة يحصل عليها بقوة البديهة ولذلك تُسمَّى معرفة بديهية والعقل يقبلها مع الاقتناع التام بكونها حقيقة اولية حالما يدركها . وعليهِ فاذا نقلت حقيقة بديهيَّة لصاحب العقل السليم فانهُ يقبلها كحقيقة واضحة لا تقبل زيادة ايضاح حالما يدركها ليس لان الصورة المتضمنة في تلك الحقيقة كانت غريزية مولودة في ذهنهِ بل لان عقلهُ مفطور على قبولها حالما تعرض عليهِ بلا نظر واعمال الفكر . فالفرق اذًا بين البداهة والنظر ظاهر فان البداهة هي ما بهِ نحصل على المعرفة ابتداء لا لسبب الفكر او هي ادراك الاشياء وعلاقات الاشياء والاتفاق والاختلاف بين صورتين بسيطتين او اكثر بلا مساعدة صورة اخرى والنظر هو فعل العقل لتوسيع دائرة المعرفة على طرقٍ شتى من نحو مقابلة وتركيب وتعميم الخ

ولما كان الانسان كائنًا اديبًا كما انهُ كائن عاقل كان مفطورًا على قبول المعرفة الادبية ايضًا بواسطة البديهة كما انهُ يقبل المعرفة العقلية بواسطتها . اما معرفتنا البداهية العقلية فتعمُّ علاقات الاعداد البسيطة الاولية واوليات الهندسة وبديهيات كل العلوم المجرَّدة وغيرها . واما معرفتنا البديهية الادبية فالتمييز بين المستقيم والرائغ وانهُ يجب علينا فعل الواجب وتجنب الآخر وانَّنا ملزومون ان نسعى لترقية الصالح العمومي في الهيئة الاجتماعية وانا مسئولون عن سيرتنا ولقد سمَّى الفلاسفة القوَّة التي تميّز هذا التمييز الادبي اسماء متعدّدة منها الحاسة الادبية . والقائد او المرشد الادبي . والمنبه الداخلي . والضمير

فالضمير اذًا قوَّة من قوى النفس بها نميّز حسن الافعال واستقامتها ووجوب فعلها من قبحها وزيغانها ووجوب تركها . الَّا ان بعض الفلاسفة خالفوا هذا التحديد وذهبوا الى انها (اي قوَّة التمييز الادبي) مكتسبة وان معرفتنا بالمستقيم والرائغ هو نتيجة النظر والكسب او التعليم . اما الذي